في سرعة القيام من الفراش ولا في قلة الاعتناء بالاطفال لان اللواتي لا يقصرهنَّ النفاس من البدويات والذين يعيشون من اطفالهم قلال كما يظهر من قلة نمو الناس في البلدان التي لا يعتني نساؤها بانفسهنَّ وباطفالهنَّ . ولكن الحكمة كل الحكمة في تقوية ابدانهنَّ حتى تجود صحتها وصحة اطفالهنَّ

تدبير الحامل

حالما تشعر المرأة انها حامل يجب ان تعتني بنفسها اعتناء خاصًّا ان لم تكن معتادة الاعتناء بها حفظًا لصحتها ولصحة طفلها لانهُ يغتذي من دمها فبقوتها قوتهُ وبضعفها ضعفهُ . واعتناؤها بنفسها يؤثر بهِ في الشهور الاولى من الحمل كما يؤثر بهِ في الشهور الاخيرة وبعد الولادة

يظن بعض النساء ان الحياة لا تبتدىء في الجنين قبلما يصير يتحرَّك في بطن امهِ وهذا خطأٌ بل هو يكون حيًّا من اول تصوره ومن حين كان بيضة صغيرة. وقوتها وضعفها يؤثران فيهِ من حين تكون فتاة صغيرة بل يؤثر فيهِ كل ما اثر في والدهِ ووالديهما من قبلهما . الا ان موضوعنا قاصر على التأثير القريب اي ما يؤثر في الطفل من ابتداء الحمل الى ان يولد والكلام في ذلك يتناول ثلاثة امور وهي غذاء الجنين وصحتهُ والمكان الكافي لنموهِ وسنبسط الكلام على ذلك في الاجزاء التالية

باب التفريط والافتقاد

تفسير الفاتحة

اذا تصفحتَ فهرست مكتبة كبيرة من المكاتب العربية وجدتَ اكثر ما فيها من كتب التفسير فني كشف الظنون خمس عشرة صفحة كبيرة ملأتها اسماء هذه الكتب وفي فهرست المكتبة الخديوية صفحات كثيرة لما وقس على ذلك غيرها من الفهارس .وسيبقى باب التفسير مفتوحًا مادامت عناية الامة الاسلامية بكتابها وما دام علماؤها يطرقون سبلاً جديدة للبحث والتنقيب . ولقد علم القاصي والداني ما للاستاذ المحقق الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا العهد من العناية ببث المعارف الدينيَّة والحقائق العليَّة وقد انشأ يفسر القرآن في الجامع الازهر في مجالس يحضرها العلماء والطلاب وكثير من الوجهاء ورجال الحكومة . قال صاحب المنار

الاعز ان اهل الفضل اجمعوا على ان هذا التفسير هو الذي ينفخ روح الحياة الملية في المسلمين وانهُ يجب نشرهُ في جميع الاقطار وان كثيرين من اهل القطر المصري وغيرهِ رغبوا اليهِ ان ينشر في المنار خلاصة ما يقررهُ الاستاذ في الدرس فكتب خلاصة التفسير ونشرها متتابعة بعد عرضها على المفسر واجازتها من لدنهُ . ثم جُمع تفسير الفاتحة وعُرض عليهِ وطُبع في كتاب على حدة التزم طبعهُ حضرة الشيخ احمد عمر الحمصاني الازهري بعد ان أُضيفت اليهِ ثلاث مقالات تفسيرية لحضرة الاستاذ ومقالة رابعة لحضرة صاحب المنار

وقد نقلنا الفقرة التالية عن هذا الكتاب المستطاب دلالة على ما فيهِ من البلاغة وحسن البيان . قال المفسر في قولهِ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمتَ عليهم

" وههنا سؤال وهو كيف يأمرنا الله تعالى باتباع صراط من تقدمنا وعندنا احكام وارشادات لم تكن عندهم و بذلك كانت شريعتنا أكمل من شرائعهم وأصلح لزماننا وما بعدهُ ؟ والقرآن بين لنا الجواب وهو انهُ يصرح بان دين الله في جميع الامم واحد وانما تختلف الاحكام بالنروع التي تختلف باختلاف الزمان واما الاصول فلا خلاف فيها . قال تعالى " قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم " الآية وقال تعالى " إنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعدهِ " الآية . فالاعتقاد بالله و بالنبوة و بترك الشر و بعمل البر والتخلق بالاخلاق الفاضلة مستوٍ في الجميع وقد أمرنا الله بالنظر فيما كانوا عليهِ والاعتبار بما صاروا اليهِ فنقتدي بهم في القيام على أصول الخير "

وقسم الضالين في قولهِ ولا الضالين الى اربعة اقسام (الاول) الذين لم تبلغهم الدعوة الى الرسالة او بلغتهم على وجه لا يسوق الى النظر وقال ان امرهم في الآخرة انهم لن يساووا المهتدين في منازلهم وقد يعفو الله عنهم . (والثاني) من بلغتهُ الدعوة على وجه يبعث على النظر فساق همتهُ اليهِ واستفرغ جهدهُ فيهِ ولكن لم يوفق الى الاعتقاد بما دعيَ اليهِ وانقضى عمرهُ وهو في الطلب . ولا ريب ان مؤاخذتهُ اخف من مؤاخذة الجاحد الذي استعصى على الدليل . (والثالث) من بلغتهم الرسالة وصدقوا بها بدون نظر في ادلتها ولا وقوف على اصولها فاتبعوا اهواءهم في فهم ما جاءت بهِ في اصول العقائد وهؤلاء هم المبتدعة في كل دين ومنهم المبتدعون في دين الاسلام. واطال في وصفهم . (والرابع) اهل الضلال في الاعمال المحرفون للاحكام عما وضعت لهُ . ثم قال ان النوع الاول والثالث والرابع " يظهر اثرها في الامم فتختل قوى الادراك فيها وتفسد الاخلاق وتضطرب الاعمال ويحل بها الشقاء عقوبة من الله ... و يُعدُّ حلول الضعف ونزول البلاء بامة من الامم من العلامات والدلائل على غضب الله تعالى

عليها لما احدثتهُ في عقائدها واعمالها مما يخالف سننهُ ... لهذا علمنا الله تعالى كيف ننظر في احوال من سبقنا ومن بقيت آثارهم بين ايدينا من الامم لنعتبر ونميز بين ما بهِ تسعد الاقوام وما بهِ تشقى " انتهى

تلونا اقوال الاستاذ التي ذكرنا خلاصتها هنا وقد تجلّى لنا منها امران جديران بالنظر امران لو قال بهما ائمة المسلمين وائمة كل الاديان وعملوا على مقتضاهما لعادت الى الارض الاخوّة التي ازالها منها اهل الديانات . الاول " ان دين الله في جميع الامم واحد " ويقتضي العقل والعدل ان يكون الله قد ساوى بين مخلوقاتهِ فاوحى دينهُ اليهم كلهم على السواء . والثاني ان الهدى والضلال يقاسان بالسعادة والشقاء فالامة التي نرى السعادة حليفة لها مهتدية والامة التي نرى الشقاء حليفاً لها ضالة اي ان اصول الهدى والسعادة موجودة عند كل الامم ولا فرق بينهم الاَّ في التوفر على اتباعها او في الضلال عنها . فعسى ان يتمكن حضرة الاستاذ الفاضل من نشر هذين الامرين في كل الديار الشرقية واقناع الناس بهما فيكون لهُ في اصلاحهم شأن يعلو على كل شان لان بهما الدعوة الى الجامعة الانسانية

اشهر مشاهير الاسلام

الجزء الاول

قال كارليل الفيلسوف الانكليزي " ان تاريخ العظام هو تاريخ العالم " . واذا لم يصدق هذا القول على امة من الامم فهو يصدق على الامة العربية والملة الاسلامية لان كل ما هو محفوظ من تاريخها وارد في تاريخ مشاهيرها اما احوالها الاجتماعية والمعاشية فقلما يُعرف عنها شيء يذكر حتى اننا نعرف الآن من احوال المصريين القدمين الذين عاشوا منذ اربعة آلاف سنة اكثر مما نعرف من احوال الامة العظيمة التي فتحت معظم المعمور في اقل من قرنين ولذلك نرحّب بكل كتاب تاريخي جديد نرجي ان نرى فيهِ اموراً لم نرها في كتب التاريخ المتداولة . وحالما وقع نظرنا على كتاب " اشهر مشاهير الاسلام " واسم مؤلفهِ العالم المحقق رفيق بك العظم تجلّت امامنا العقبات الكثيرة التي يجدها المؤرخ العصري في اكتشاف الحقائق التاريخية بين اساطير نقلت عن السن الرواة ولم تودع متون القرطاس الاَّ بعد ان مرَّ عليها اعوام كثيرة وهو يرى الامر بعينيهِ او يسمع خبرهُ باذنيهِ فاذا لم يودعهُ القرطاس حالاً ضاع منهُ كلهُ او اكثرهُ . واذا قصَّ خبراً على زيد وقصهُ زيد على عمرو وعمرٌو على بكر وبكر على خالد ثم سمعهُ من خالد وجدهُ مختلفاً عن الخبر الاول لفظاً ومعنىً فما قولك باخبار

تتداول مئة عام او اكثر . ومَن من ابناء هذا القطر يستطيع ان يروي لنا اخبار الثورة العرابية مثلاً ولم يمضِ عليها الآن عشرون عاماً . فقد سمعنا اخبارها من الذين شاهدوها وكان لهم ضلع فيها فلم نكد نجد اثنين يتفقان في الاصول فضلاً عن الفروع وحتى الآن لا يعرف الباب الحقيقي لهذه الثورة فكيف يطمع احد ان يجد تاريخاً صحيحاً للعرب ولقيام الدولة الاسلامية الاولى واول تاريخ كُتب لها كُتب بعد الهجرة باكثر من مئة سنة واقدم تاريخ بقي الى الآن في ما نعلم كتاب المغازي والسير لابن اسحق الطلبي الفهُ في اواسط المئة الثانية بعد الهجرة

وغنيٌّ عن البيان ان قيام العرب اما ان يكون قد جرى مجرى حوادث الكون وخضع للسنن الطبيعية التي سنَّها الله لنوع الانسان او يكون كلهُ خوارق في خوارق فان كان الثاني فلا محل للبحث والتحقيق والتمحيص والتدقيق بل كل ماروي عن لسان السلف يحتمل وقوعهُ لان ليس للخوارق من قانون طبيعي تجري عليهِ حتى لو رووا ان الرجل كان يردي الفاً بضربة واحدة ما وجد معتقد صحة الخوارق الى الانكار سبيلاً . وان كان الثاني حقَّ لنا ان ننتظر تولُّد اخبار موضوعة ومبالغات بعيدة عن الحقائق حول كل جرثومة من الحوادث الصحيحة وان نبحث عن علاقة الروم والفرس بالعرب وعما اذا كان العرب عاونوا الفرس على الروم وعاونوا الروم على الفرس وتعلموا قيادة الجيوش منهم ثم ثاروا على الامتين وانضووا تحت لواء النبي العربي الذي تجمعهم بهِ جامعة اللغة والنسب وانقسمت ولايات الروم بعضها على بعض بسبب الاختلاف الديني بين الملكيين واليعاقبة فانحاز فريق منهم الى العرب الموحدين وحاربوا تحت لوائهم . هذه وامثالها امور رجونا ان نرى لها شروحاً مستفيضة في هذا الكتاب لنفيها او لاثباتها لا ان نراهُ منسوجاً على منوال كتاب السيوطي في تاريخ الخلفاء . لكن الكتاب ليس خالياً من مثل هذه الشروح بل فيهِ كثير منها كقولهِ في الصفحة ٧٢ وقد اتفق ابن الاثير والبلاذري على حصول وقائع للمسلمين مع الروم قبل وقعة اليرموك وهي وقعة يصرى في حوران وداثن في فلسطين ومرج الصفر وغيرها . والظاهر من هذه الروايات ان الروم في ابتداء الامر لم يحفلوا بامر المسلمين ولم يظنوا فيهم القوَّة والجرأة على اقتحام عواصم البلاد والتغلغل في احشاء الممالك بجيشهم القليل وعدتهم الضعيفة وهو من سوء الرأي المبني على الكبرياء الباطلة والغرور المضر فان الاستهانة بالعدو مهما قلَّ وهن في الساسة منشأهُ ما يصيب عقول السياسة في الدول الحرمة من فقد قوة التجارب او الاعراض عن مصالح الملك حبًّا بمصالح النفوس وشهواتها وقد مهَّدت سياسة الروم هذه للمسلمين ان يقتحموا بجيوشهم البلاد اقتحام المجربين في

الحروب العارفين بمواضع الخطر الواقفين على عورات العدو الخبيرين بطرق البلاد فانهم اوغلوا في جنوب الشام في شكل مثلث متقارب الخطوط رأسهُ في الباقاء مع يزيد بن ابي سفيان مما يلي الحجاز وطرفاهُ الواحد في الجنوب الغربي في فلسطين وهو مع عمرو بن العاص والآخر في الجنوب والجنوب الشرقي في حوران وهو مع ابي عبيدة بن الجرَّاح وفي الوسط بميلة الى الغرب ايضاً شرحبيل بن حسنة وهو في الاردن بحيث يمدُّ بعضهم بعضاً من قرب ومن ورائهم يزيد يحفظ عليهم خط الرجوع ويديم النظر في طرق المواصلات . على هذه الصفة دخلت الجيوش الاسلامية الى الشام وافتتح كل امير ما مرَّ عليهِ من البلاد صلحاً او حرباً حتى اذا اخذت الصيحة الروم من كل مكان هبُّوا من غفلتهم هبوب المذعورين وانتبهوا انتباه الغافلين فضرب هرقل البعث على العرب الضاحية بالشام من بهراء وسليح وغسان وكلب ولخم وجذام وهم يومئذٍ حماة البلاد والى الملوك من بني غسان ينتهي القول والعمل فاجتمع لديهِ منهم ومن الروم زهاء مئة وخمسين الفاً فقسمهم و بعث لحرب كل جيش من جيوش المسلمين قسماً منهم بقيادة احد مشاهير القوَّاد "

وقال قبيل ذلك ان امراء المسلمين كتبوا الى هرقل امبراطور القسطنطينية وهو في القدس يدعونهُ الى الاسلام او الجزية او السيف فجمع اليهِ البطارقة وكبار القواد وشاورهم في امر المسلمين واشار عليهم بصلحهم فابوا عليهِ الاَّ الحرب وكان مما قال لهم "والله لان تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام ويبقى لكم نصفهُ مع بلاد الروم احب اليكم من ان يغلبوكم على الشام ونصف بلاد الروم " ولما لم يوافقوهُ على رأيهِ اخذ باعداد الجنود والعدَّة وارسل لكل امير جيشاً ليشغل كل طائفة من المسلمين بطائفة من قومهِ . انتهى

والذي نعلمهُ من امر هرقل انهُ كان من اعظم القواد نظَّم جنود الروم وسرَّبهم ودرَّبهم وغزا بهم بلاد الفرس سنة ٦٢١ اي قبل الهجرة بسنة فدوَّخها في خمس سنوات واضطرَّ ملكها الى الهرب وعاد بالغنائم الوافرة ثم قام شيرويه بن كسرى على ابيهِ وقتلهُ سنة ٦٢٨ واصطلح مع هرقل وتبادلا الاسرى واعيدت مملكة الفرس الى حدودها الاولى بعد ان كانت قد غزت بلاد الشام وفتحت دمشق سنة ٦١٣ واورشليم سنة ٦١٤ واستولت على سورية ومصر واسيا الصغرى وكادت تدخل القسطنطينية . وعاد هرقل الى القسطنطينية ظافراً ثم اتى الى القدس سنة ٦٢٩ ورد الصليب الى مكانهِ بعد ما استرجعهُ من الفرس وعاد منها الى القسطنطينية وقد تغيَّرت عقيدتهُ فمال الى مذهب اليعاقبة اما ليردهم الى الكنيسة الجامعة او لاقتناعهِ بصحة مذهبهم وشغل بالمجادلات الدينية عن امور المملكة . ويقول البعض ان دخلاً في عقلهِ وشغفاً

بزوجته الثانية التي لم يكن يحلُّ لهُ التزوُّج بها صرفاهُ عن امور الملك والاَّ فلو بقي على عزيمته الاولى التي ارغم بها انوف الفرس لكان تاريخ العالم غير ما هو عليهِ الآن . اما قول بعض مؤرخي العرب انهُ اسلم سرًّا فلعلهُ محمول على قول مؤرخي الروم انهُ مال الى مذهب اليعاقبة القائلين بالطبيعة الواحدة (المونوفزيت) واحدث بدعة القائلين بالمشيئة الواحدة (المونوثليت)

ولقد احسن المؤلف في وصفهِ عدل الخليفة الاول وعظيم سياستهِ وثاقب رأيهِ واورد دليلاً على ذلك وصاياهُ للقوَّاد والامراء بالرفق بالامم المغلوبة وتجنُّب كل ما يثير بالمحارب ثائرة الاشجان او يدعو الى مس جانب الانسانية او يخدش وجه العمران . ثم استطرد الى مؤاخذة الامم الاوربية بما تفعلهُ الآن بالامم التي تتغلب عليها كما فعل الفرنسويون في الجزائر والانكليز في الهند والقى تبعة ذلك على مدنيتهم . فعلى مَ تلقى تبعة ما فعلتهُ الجنود المظفَّرة برجال الشام يوم أُعطوا العهد وحُشروا في سراي دير القمر وحاصبيا وذبحوا ذبح الاغنام . الهمَّ ارنا عيوبنا حتى نشتغل بها عن عيوب غيرنا واقنعنا ان العبرة بالنتائج العملية لا بالوسائل النظرية . الاَّ ان المؤلف لم يغفل الموعظة والتذكرة لقومهِ كلما سنحت لهُ الفرصة . اقرأ ما قالهُ عن الالقاب والرتب في الصفحة ١٥٩ وما بعدها واستطرادهُ الى وصف سكان الولايات المتحدة الاميركية الذين اعرضوا عن هذه السفاسف "فنشطوا الى السعي وراء المجد الحقيقي المتأتي عن العمل والعلم حتى بلغوا مكانًا من المجد والقوَّة تحسدهم عليهِ كل دول الارض الآن ولله في خلقهِ شؤون وللسعادة والشقاء سبيلان يسلك الاول منهما العاقلون والثاني الجاهلون "

وهذا الجزء من الكتاب مقتصر على سيرة الخليفة الاول من الخلفاء الراشدين ابي بكر الصديق رضي الله عنهُ والقائد العظيم خالد بن الوليد وفيهِ ١٨٢ صفحة بقطع المقتطف . والمؤلف على ما يرجى من سعة الاطلاع ودقة النظر وشدَّة الحمية وحبذا لو راجع تواريخ الروم والفرس وقابل تواريخ العرب بها لزيادة التدقيق والتحقيق

كتاب دفع الهم

هو فصول في آداب النفس لايليا النسطوري مطران نصيبين عثر على ثلاث نسخ منهُ حضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين الباشا في مكتبة الواتيكان برومية فنقحهُ وطبعهُ وقال في مقدمتهِ ان ايليا النسطوري المعروف بابي الحليم ولد في اواخر القرن العاشر وترهَّب في دير القديس ميخائيل بقرب الموصل وصار مطرانًا على نصيبين سنة ١٠١٤ وتوفي سنة ١٠٤٩ في ميافرقين

والكتاب اثنا عشر باباً في كلٍّ منها مواعظ وحكم للمؤلف في تحبيب خلّة من الخلال الفاضلة المعينة على دفع الهم وتقبيح خلة من الخلال السيئة التي تجلب التعب والغم على صاحبها كالديانة والمعصية والشكر والكفر والتواضع والكبر والرحمة والقساوة والعقل والهوى والمشورة والاستبداد والكرم والبخل والعدل والظلم وبعد كلامهِ امثال واقاويل نفيسة من غيرهِ. والكتاب كلهُ آية في البلاغة وحسن البيان ولقد أحسن حضرة منقحهِ بطبعهِ ونشرهِ. ومع اعترافنا بفضل هذا الكتاب واضرابهِ من الكتب التي تحث على الآداب والفضائل نودّ ان لا يبالغ في نفعها لان تهذيب الاخلاق امرٌ عملي لا يتم بالقراءة والمطالعة بل لا بدَّ لهُ من تربية عملية يتربّاها الانسان صغيراً و يربي نفسهُ عليها كبيراً. ولَدرهمٌ من العمل خير من قنطار من التعليم

باب المسائل

(١) جائزة تسبيع الدائرة

حيفا. يوسف افندي زعرب. أيوجد جائزة لتسبيع الدائرة اي قسمتها الى سبعة اقسام متساوية لمن يبرهن ذلك بحسب اصول العلوم

ج لا نعلم ولكن الذي يفعل ذلك لا يحرم من الجزاء الادبي. وقد اطّلعنا على طرق مختلفة لقسمة الدائرة الى سبعة اقسام متساوية بالهندسة فلم نجد منها طريقة صحيحة

(٢) فعل الصابون

ورستر باميركا الخواجه الياس الفز. كيف يعلل فعل الصابون بازالة الوسخ عن الابدان والثياب

ج الصابون ملح مركب من المادة القلوية والحامض الزيتيك او الشحميك الذي يحلُّ اليهِ الزيت او الشحم وقت عمل الصابون. اما كيفية التنظيف فمختلف فيها والمظنون اما ان بعض الصابون يحلُّ بالماء الى مادة قلوية وصابون حامض لا يذوب في الماء وتتحد المادة القلوية بالوسخ وتكوّن منهُ ملحاً يذوب في الماء فتزول عن الثياب. او ان مذوب الصابون يستجلب المواد الدهنية اي يجزئها الى اجزاء صغيرة جدًّا ويحيط كل جزء منها بغشاء منهُ فيسهل امتزاجها بالماء. هذا اذا كان الصابون متعادلاً اما اذا كان قلوياً قلويتهُ واضحة فالمادة القلوية الزائدة فيهِ تفعل بالوسخ مباشرة فتحولهُ الى ملح يذوب في الماء

(٣) الماس والصوان

ومنهُ. كثيراً ما نسمع ان بعض الماس